

الزيارات في القديس الماروني

بقلم الحوري ميشال بريدي

دكتور حقوق كنية

استاذ اللاهوت والطقنات

١ - معنى الزياح لغة وطقساً

الزياح لغة يمكن فهمه فقط عن طريق اصله المستعمل في السريانية اذ انه من المعلوم ان هذه اللفظة تخص تعجم لقوي مسيحي لا تنطبق معانيه على المعاني المطاة الالفاظ الموجودة في المعجم اللقوي العربي، وللتأكد من ذلك نذكر ان لفظة زياح لا يستعملها بين المتكلمين باللغة العربية الا المسيحيون وأصلها الاول من أَمَسَ وبقابلها زاح يزيج المأخوذة اساساً بمعنى تحرك او اهتم ان يتحرك من محل الى آخر ويستعمل بصيغة الفعل اللازم . اما الاصل الثاني لهذه اللفظة فهو أَمَسَ بِأَمَسَ وبصيغة الفعل التمدي ويؤخذ بمعنى دفع الشيء وحمله وأشار به " *elevavit, portavit alterum. gestavit* " اذ هذه اللفظة قد تؤخذ في اللغة السريانية مجازاً متوسع فيها بأكثر مما تستوعب في الاصل وذلك من باب احتمال الاوصاف الظاهرة المرافقة لحركة الانتقال وادغام الحركة نفسها بظروف حدوثها فتؤخذ بمعنى " احتفل بالصد مترعاً " كقولهم *قَصَلْ وَأَمَسَ وَهَوَّهْهُمُ* او كقولهم *حَبَلْ وَأَمَسَ وَهَوَّهْهُمُ* .

ومن البديهي ان أَمَسَ في مثل هذه الجمل لا يعني حركة الانتقال بل فعل الاحتفال والابته بذكرى المسيح او المنداء سرمد ام الله " *celebravit festum* *laudibus* .

ومليه يكون الزياح يعني التطواف او الاحتفال او احياء الذكرى او التمدد بتقوى وعبادة ولهذا يتعم طينا القول ان الزياح يجب تحديداته السابقة لا

يتضمن سوى عنصر شبه مادي ينقصه عنصره الصوري *élément formel* لكي يحدده بدون التباس فينوعه ويوجهه الى غايته القريبة والبعدة . فكل حركة تجري ضمن نطاق الطقوس البيعة لها غاية قريبة هي التأثير على نفس المشترك بها بواسطة النظر او القول او السمع عن طريق تلك الاحساسات التي تنتج طباعاً من تلك الحركات اذ تثيرها في النفس او توحىها للعقل .

وهناك غاية بعيدة لكل الحركات الطقسية اجمالاً وهي : اداء البسادة الجمهورية الواجبة لله تعالى حيث تشترك النفس والجسد والفرد والمجتمع البشري بالسورة^(١) .

هذا ما يحتملنا بحاجة الى التنويه عن تحديد لفظة زياح ليس فقط لفظة بل وطقاً وتوسيعاً اي بحسب المعنى المرافق لهذه اللفظة في كل رتبة من الرتب وبما ان كلامنا هنا عن الزياحات في القداس الماروني يجب ان نتوخى تحديد هذه اللفظة بشكل يمنع عنا الالتباس لدى تحقيقنا عن وجود الزياحات وتأريخها وأماكنها في القداس الماروني واطن انه هنا بيت القصيد في كل الابحاث عن القداس الماروني ، لان هذا الأخير يحوي عناصر مختلفة المنشأ والصر ، واحد بينها ممر الصور وهيئت عليها الروح الانطاكية المسيحية الارامية . فاذا اخذنا العنصر الخارجي من لفظة زياح الطقسية اي الاحتفال والتطواف بشي . مقدس لا يمكن تطبيق هذا الاسم الا على حركتين طقستين فقط وهما زياح كتاب الانجيل قبل تلاوته بصوت ذي نغمة ان لم نقل بقرنم صريح^(٢) . ثم زياح الجسد والدم الموجودين تحت شكلي الخبز والخمر ، لدى تناولهما او توزيعهما على المزمنين الحاضرين والمستعدين لقبولهما .

وقد تفتح الزياح الاول صلاة البركة على البخور مع طلب تقديس النفوس بالروح القدس لتكون سامعين لانجيل المسيح وعاملين به ، وينتهي بقرينة من لحن قصصها عند العودة من المنبر او من بين الشعب الى المذبح .

اما الزياح الثاني فيبدأ باعطاء البركة بالشكلين المقدسين متناً وشألاً من الصلوة وينتهي بعد توزيع الاسرار على المؤمنين (اذا حدث ذلك) ، بتشكيل البركة بهما لجهة المحتفل الامامية والورائية ، أي لجهة الشعب مما يعرف هيدورة الكاس والصينية .

وقبل ان نتقل الى التنقيب عن اوصاف الزيارات في القديس الماروني وعددها الاجمالي يجدر بنا اكالاً للفائدة واقاماً لبحثنا في لفظة الزياح ومما فيها ان نشير الى سائر المآخذ التي تؤخذ بها هذه اللفظة في امة المسيحيين عدا استعمالهم لها في ما يختص برتبة القديس .

فلترجع بحسن اسلوب للسؤال مجدداً عن اصل الكلمة اللغوي : ان لفظة زياح اذا اعتبرناها مشتقة رأساً من اللغة العربية زاح واساساً من السريانية أمم كان معناها اللفظي نقل الشيء من محل الى آخر وحركه من مكان الى غيره . وعليه فاستعمالها عند المسيحيين يكون بمعنى طافوا بالشيء او اليه باحثاً عن مكان معين الى مكان آخر بغية التكريم او الوقار او العبادة الجمهورية ويكون الطواف عندئذ بشيء من الابهة ومع هذا المعنى ينطبق التحديد الذي نجده في كتاب الرتب الروماني : وتوصف به كل انواع الزيارات التطوافية كزياح الثمانين وزياح المسيح يوم الجمعة العظيمة وزياح الكاهن الجديد والولد المجدد الخ .^(١)

اما اذا اعتبرناها مشتقة رأساً من الاصل السرياني أمم فتكون لفظة زياح لفظة ذخيلة على العربية ويكون معناها : رفع الشيء المقدس حاملاً اياه محرراً حركة ينيئة المفزى واضحة المعنى كأن تكون للبركة كما في زياح القريان المقدس وزياح الايقونة^(٢) . او كأن تكون لتقديم المزيج فوق الرؤوس الساجدة اظهاراً للاعتراف به او الايمان به او عرفاناً للجميل له والشكر على النعم كما في زياح دورة الكاس والصفية او كزياح الصليب في ايام الصوم وقد يكون بهذا المعنى ما يقوله السمعاني عن عبارة **اهب واهب** ^(٣)

وقد يتوسع بهذا الاستعمال فيقال عن المزمعين الذين كانوا يقبلون في الماضي القريان المقدس على اياديهم اليمنى مرتكزة على اليسرى ليتناولوه من ثم يأفواهم ان ابتاه البشر بمجود جسد الرب على اياديهم : **هَحَلُمَا** ^(٤) **هَحَلُمَا** ^(٥) (من الاطمان السابقة للشرق في طبعة القديس الاولى سنة ١٥٩٤) .

وعليه تكون كل حركة تبريك بالاشكال المقدسة زياحاً ايمان في القديس لم خارجاً عنه .

انما نحن نتوخى حباً بالوضح في المعاني حصر البحث في الحركات الانتقالية التطوافية في القداس وتصرف النظر عن سائر معاني الزياح لغة وطقاً وتوسياً. وعلى هذا الاساس لا يبقى في القداس الماروني بحسب حاله المعروفة منذ طبعه لأول مرة في ١٥٩١ حتى ايامنا - سوى زياحين، زياح كتاب الانجيل المقدس ثم زياح الاشكال المقدسة من المذبح الى الشعب لمناولته ومن هنا الى المذبح تذكيراً للوقت المؤمنين وطلباً لراحة نفوسهم اولئك الذين احبوا الملك المسيح في اورشليم المأوية . . . **حله: محكم جصصهلا بههلا وههههلا** **حصصص** . (طبعة سنة ١٥٩١)

حول وجود هذين الزياحين لا يمكن اثاره اي شك نظراً للتصوص المحفوظة في كل الطبقات على السواء. بزيادة او بنقص ما خلا الطبعة الاخيرة والطبقات المصنوعة لاجل الكهنة المسافرين .
انما قد يجوز التنازل :

٢ - هل من زياح عند صعدة القرايين في بدء القداس الماروني؟

ان الرب يسوع عندما وضع سر الافخارستيا استعمل الخبز والخمر الموجودين امامه على طاولة العشاء. السري ليعودها الى نعمة وهبة سماوية . لذلك جل ما يفترض هو اعداد الخبز والخمر على المذبح قبل البد. بحفلة او رتبة سر الافخارستيا. وهذا لا يعني كما يقول العلامة يونغمان^١ ان الصدة او اعداد القرايين تشكل بذاتها رتبة طقسية فانه يكفي بان يجلب احدهم الى المذبح ذبئك المنصرين قبل ان تبدأ الرتبة الدينية المعروفة بالقداس ولهذا يلاحظ في المستندات القديمة عدم وجود اية دلائل تثبت ضرورة اعداد القرايين فانه ما دامت الافخارستيا تجري مع الولية الاخوية Agape لم يكن هناك اية حاجة لاعداد الخبز والخمر لانها كانت بذات الفعل على طاولة الولية. (وقال لها امضيا واعدا لنا الفصح لنا كله) لوقا ٢٢/٨ .

ومع ذلك ففي بداية القداس البرباني عامة والماروني بنوع خاص « صعدة القرايين » ترافقها حركات لها رموزها ونصوص قفرية، لها قيتها وخطتها التوجيهية بما قد يشكل رتبة طقسية شبه متتلة لو صح للتصير . ولا صجب في

ان يكون السريان الذين اشتهروا قبل غيرهم بتمويلهم على النظريات الرمزية^(١) قد انشأوا رابطة وثيقة بين صفة القرايين في اول القديس وبين الذبائح النظرية منذ فجر البشرية . وقد جعلوا من قداسهم خلاصة الذبائح التي نسى عنها الكتاب المقدس في المهدين .

والواقع ان صفة القرايين بما فيها من خير وشر وبحور ترتبط مباشرة مع ذبيحة ملكيصادق^(٢) "حبر الله الملي كما ترتبط بالوقت نفسه بنا . على ما يذكر في نصوص الصلوات التي تقال فيها ، بالتقدم والقرايين والعشور والصدقات التي كان يجلبها المؤمنون مع الزكاة والتذوق ويقدموها لبيت الله او للكهنة او للديورة او الفقراء^(٣) . فهذا يلفت نظرنا بالحاح الى ضرورة تقدير محتويات القديس الماروني على ضوء مبدئين شاملين : كل جزء فيه له قيمته الارتباطية بما سبقه من طقوس وعبادات لدى شعب الله المختار ، وله قيمته الاخرى الاستقلالية التي تأتيه من مذاجة الحوادث التي جرت في تاريخ المجتمع المسيحي الناشئ ومن يهمل هذين المبدئين يتعدّر عليه فهم حقيقة القديس السرياني الماروني فيجد فيه خلطاً لا مفر منه في المطاني وفي الاصول والنصوص^(٤) . ان الحقيقة هي ان صفة القرايين المختارة مما تبرع به الشعب المؤمن تتصل مباشرة بالتقدم الزكية التي ارتضى بها الرب منذ الاجيال القديمة وطيّه نجد العادة منذ ايام الرسل بان لا يتقدم احد الى الاجتماعات الاخوة وهو فارغ اليدين (اعمال ١١/٢ ، ١٤/٢٧ - ٣٥) وألا عدّ تقدمه هذا عاداً عليه فيقول القديس قيريقوس مثلاً : كيف تتجاسر يا غني ان تدخل الكنيسة خالياً من القربان وانت تتناول من القربان الذي قدمه الفقير؟ (دويهي ٣٨٩/١)^(٥) .

وكذلك يقول القديس قيصاريوس : فليختر من نفسه الرجل المكثفي عندما يشارك الغير في قربانهم^(٦) .

اما المشكلة التي تخلفها لنا المستندات التي نقابلها بعضها ببعض هي هذه : هل حدث يوماً او في تاريخ ما ان وضعت السلطة نظاماً لتتقدم من المذبح بقية تلميذ الكاهن القرايين التي يجلبها من بيته كل مؤمن : وهل اتخذ مثل هذا النظام شكل تطواف او زيارح ؟

من المؤكد ان التقدم الافرادي المنتظم لتلميذ التقدم الى خدام المذبح لا

يمكنه ان يشكل زياً بالملقى الطقي ومن البديهي ان يأتي كل مؤمن مصطحباً عطية في وقت مبكر قبل الاجتماع ليستودعها من يلزم او كما يذكر كتاب « وصية الرب يسوع » Testamentum Domini وهو مستند سرياني او سوري المنشأ ، يستودع المقدم قربانه في غرفة الخدمة^(١٥).

ولكن اول ما يظهر ذكر هذه العادة اي استيداع الصدقات والتقدم في غرفة الخدمة - هو في الجيل الخامس مع مؤلفات ديونيزيوس الغير المعروف في مؤلفه عن المراتب الكنسية^(١٦).

فحيث جرى مثل هذا الاستيداع كان من الطبيعي ان يفتح المجال لزجاج سابق او لاحق لتكريم هذه القرايين مما اثار شكوك بعض اباء الكنيسة مثل البطريوك اوطيخيوس المتوفى في سنة ٥٦٥ فحاربوا كل تكريم خارجي للقرايين قبل تقديمها^(١٧).

هذا ما جعل العلامة الدويهي ايضاً يكتب مقطعه المشهور في هذا المعنى حيث يقول بشيء من الجزم في موضوع لم يتمكن معاصروننا الجزم فيه لتقدانهم المصادر الكافية :

« ... فلما انتشرت الديانة المسيحية واطمأنت الحواطر امر الملوك بفتح الكنائس وحينئذ امر الآباء اصحاب الكرسي الانطاكي بأن تصعد الاسرار منذ ابتداء القداس على المذبح الكبير على شبه ما صنع السيد المخلص قدام تلاميذه دون ان ينقل القرايين من موضع الى موضع » فان المسيح واحد وفي موضع واحد اخذ الخبز وباركه وقسه وفرقه على التلاميذ . فتبع اهل الشرق مشورتهم وحمدوا عاقبتهم^(١٨) . »

لقد دوننا هذا النص للدويهي ونحن ندرك ان الكثيرين من مطالعيه يعرفون مخالفته لآيتنا في الاساس فالدويهي أخذنا عن المؤلفين الغربيين الذين درس عليهم او درسهم في اوروبا ظن خيئذ ان اصول الرتب الشرقية والاولية في الكنيسة هي المحفوظة لدى اليونان البيزنطيين مع ان مثل هذا الرأي الخطأ لا يحتاج في يومنا الى رد اذ قد ثبت للناقدن والباحثين المعاصرين لنا ان الرتب البيزنطية لا تمثل الا مرحلة متأخرة جداً من مراحل الطقوس الشرقية . انما للسبب المشار اليه ، وربما لكون الدويهي انفس ببعض المخطوطات السريانية

الملكية الاصل وبالتالي البيزنطية التي وجدت بين ايدي الموارنة عرضاً وصدقة ، قد اوتأى بان « صدة الاسرار المقدسة منذ ابتداء البيعة ما كانت تصير على المذبح الكبير بل في موضع مخفى عن نظر الشعوب القريبة... »^(١) وانا ننصح بان يقابل القارئ الموضمين المفايرين اللذين يأتي الدويهي فيهما على ذكر هذه الامور فالموضع الاول هو الذي ذكرناه اخذاً عن المجلد الثاني لمارة الاقداس في باب ذياح الاسرار ونقلها الى المذبح الكبير . اما الموضع الثاني فهو الذي تجده في المجلد الاول صفحة ١٠١ في باب تبخير الاسرار بعد صدها حيث يقول قولاً يادي الشبهة من جهة الاسناد التاريخي قوياً من جهة التحقيق الرضي :

« في مبتدا الكنيسة كانت الاسرار تصد في الخزانة (سكرتيا) ار على مذبح صغير من جهة الشمال وكان ذلك يصير سرّاً... وفي الهد الصيق كان القربان يقدم على مذبح والبخور على عيذه حسب ما امر الله موسى بان يقيم مذبحين احدهما للذبيحة والآخر للبخور ، ولما اجتمع المجمع الاول في نيقية نظر اصحابه في جميع امور الديانة المسيحية ووضوا لها قواعد وسنناً بحسب المهم الروح القدس وتأملوا شأن التقدمة الماتحة للقران وقد كان الله ازال عنهم نير الكفار وابطل تسليمات التاموس وأمرهم بتقريب جسده الكلي قبسه وان مذبح الذبيحة ومذبح البخور كلنا اشارة الى موته تعالى على خشبة الصليب فداء للعالم وانه اعطانا ذلك الجسد بعينه لتقدمه في السر فدية عن شعبه . وعليه فقد امروا بان يقام في الهياكل مذبح واحد لا غير يقدم عليه القربان والبخور معاً . ومن ذلك الزمان امروا بان يصير اعداد التقدمة اي صدها في بيت القدس على المذبح بدلاً من اعدادها في الخزانة . فأخذ اهل الشرق من ذلك الحين يعدون الاسرار في اول القديس واما اللاتين فيعد قراءة الانجيل واما الروم فقد ثبتوا على العادة القديمة والى الآن ينصبون مذبحين غير ان ما قضى به الآباء جديداً هو الاجد والاولى^(٢) .

اما من هذا النص الرمي فلا يجوز الا التنويه بنقصه عندما يستشهد بمجمع نيقيا ، ولا يظهر ان مثل هذا المجمع اصدر مثل هذه القرارات خصوصاً وان المسيحيين لم يتسلموا من التاموس سوى الاضطهاد وقهينة الخطيئة والفساد اللذين

طلالاً حاربها المعلم يولس المختار فن هذا القليل لا علاقة للعبادة المسيحية بالعبادة اليهودية^(٢١).

ولاجل الفائدة ايضاً نختصر وصف صندة القرايين في القرون الوسطى نقلاً عما حفظه لنا الدويهي وغيره .

كان الكهنة يخرجون ايام الآحاد والاعياد المفرحة يصحبهم ثمانان قاصدين الشب في جمع الحبز والحمر لاجل التقدمة فيجمع احد الثمانين الحبز من الشب والآخر الحمر ثم يعودون جميعاً الى الكنيسته لتقدمة القديس ولم يكن الكهنة المحتاجون (كل هذا مأخوذ عن الكتب اللاتين ...) وخدمهم يغلطون هذا بل سائر الاساقفة ايضاً حتى بابا رومية^(٢٢).

او كان الثمانان ينتطران الشب عند مدخل الكنيسته فيستلمان منهم التبادم ثم ينقلها الى جهة المذبح فيجفها الكاهن بجعلها ثم يختار منها رئيس الشمامسة او الكاهن نفسه ما يعرف انه ضروري للخدمة وشركة الشب (اي متاولتهم) فيصلي عليها القطعة الممهدة: «يا االه العظيم والحييب الذي قبل قربان عبيد المؤمنين » ثم ينقل القربان الذي اختاره نحو وسط المذبح قائلاً مع اشيا النبي: قدّم وهو خاضع ولم يفتح فاه كشاف سبق للذبح وكحل صامت امام الذين يجزونه (اشيا ٥٣/٧) وهذا الراي بين التباثر باراء علماء الطقوس المعاصرين للدويهي . « ثم يمكّه بيديه الاثنتين ويقدمه لله دافئاً به يديه وقائلاً: اللهم الذي قبل قربان هابيل الخ ... ثم يرسم به صورة الصليب على الصينية ويضمه عليها ويقول مع موسى النبي: جعلت يا رب كرسي مجدك في مقدسك فاصلحه يا رب بيديك الرب يملك الى ابد الابد » (خروج ١٧/١-١٨) وينطيه بالنافور الصغير قائلاً مع داود « الرب ملك ولبس البها » ... مزموذ ١٢/١^(٢٣).

وبما ان الدويهي يأنف من ان يعتبر تقدمه الحبز والحمر وسائر القرايين المرافقة لها من نوع ذبيحة ملكيصادق الكاملة في نوعها^(٢٤) فلماذا يجتهد في تبيان ما تشير اليه بالرمزية (شأنه في ذلك شأن ماصره في اوروبا) كل الحركات والآيات التي ترافق هذه التقدمة ليحصل منها استعداداً للذبيحة جسد الرب ورسماً لتجد ابن الله الكلمة في اجشاء البتول . ونزيد قائلاً ان الكاهن يمكّ التباشرة بيديه ويقدمها لله دافئاً ايها لأنه هكذا كان الآباء يقتضون له تعالى

قرايبتهم برفع الايدي . وهكذا ايضاً قدم اليد المخلص ذاته للآب وبيده
مبسرطاً على الصليب^(٢٥) .

اما في الحمر فيقول : لم يكن الكاهن منذ البدء يزرع الحمر بالما . في الكأس
بل ان رئيس الشماسة يفعل هذا وهو ايضاً يختار القربان بما يقدمه^(٢٦) . . في
ابتداء البيعة كان رئيس الشماسة وحده يتولى زرع الحمر بالما . في الكأس وعندما
كان الكاهن يقدم لله القربان كان يأتي رئيس الشماسة ويأخذ الكأس
ويضع فيها الحمر صرفاً ثم يزرعها بالما . ويضعها عن يمين القربان . . (لكن لتبني
الشماسة والحوادث اخرى) أمرت البيعة بان الكاهن يزرع الكأس ويوزعها على
المؤمنين^(٢٧) . والكأس اذا كانت توضع عن يمين الصينية لان الرب طمن بالحربة
في جنبه الايمن حيث هو الكبد ينبرع الدم . . . الى الآن لم تزل الكأس توضع
في بعض الكنائس عن يمين الصينية . وفي بعضها توضع شرقيها لانه اسهل في
رسم الصنيان والتبخير وغيرها .

اغيراً يوجه النافور الكبير نحو الشمس ليخبره ثم يغطي به كل الاسرار
« رسماً للبهائم وللجند اللذين اتشح بها جسد الرب »^(٢٨) .

وقبل ان تنقل صلاة « اللهم اسألك ان تجعلني » الى المحل الذي هي فيه
اليوم كان الكاهن المحتفل حالاً بعد تغطية الاسرار يبخرها ويبخر الصليب
والمذبح والكهنة والشعب قائلاً مع الجمهور كله « القرايين النقية » اي نشيد
اقبل يا واد التائبين . وما يجدر ذكره هنا هو ان هذه البخور لا يجوز لاي
كان القيام بها عندما يكون المحتفل رئيس الكهنة بل عليه هو ان يقدم هذا
البخور لان ندور الشعب وقرايبتهم وعطورهم تقدم لله على يد الحبر المنتخب^(٢٩) .
على ان الغاية من كل هذه هي المساعدة في النجحة المقسمة والاستعانة في
الولاية العائلية التي تجمع المسيحيين وتوفير ضروريات المعيشة للكهنة وخدمة
الاقديس . . .

واظن ان هذه الافكار والاعمال هي البدائية في طقس انطاكية واورشليم
وانما بقيت على حالها عند السريان لان التطور الاجتماعي والحرية اللذين تمتع بهما
الدين المسيحي في الاقطار البيزنطية واليونانية ما كادت الكنائس السريانية
تصل اليها حتى كانت اتقلبت الاوضاع السياسية (القرن السابع) فبقيت الاعمال

الطقسية على حالها البدائي، فأعداد القرايين اسر مشترك بين جميع المسيحيين، اما ان يكون له محل متميز عن المذبح الكبير لتقل القرايين المعدة عليه بزياح وتطواف الى المذبح الكبير فهذا اسر يختص ببعض المناطق حيث لمب فن بناء الكنائس الملوكية Basilica دوره واتسع المجال للتطواف، وفصل حائط مرتفع في وسط الكنيسة بين الشعب والمذبح الكبير Iconostase فحيث لم يحدث شي. من هذه الامور لم يجز ايضاً وضع القرايين على مذبح خاص ثم نقلها الى المذبح الكبير «وصلة الاسرار أو مقدمة القرايين» التي قد يمكن ان تشكل لذاتها حدثاً او عملاً طقسياً مستقلاً، يجوز ايضاً اعتبارها من وجهتين مرتبطتين في المعنى والتاريخ اي من وجهة الشعب المسيحي كجماعة دينية جديدة تحتاج الى رموز جديدة واجتماعات جديدة تشرك بين المؤمنين، ثم من جهة الذبائح الدينية في شريعة الطبيعة المحفوظة في قلب كل انسان .

وفي كلا الوجهتين نرى الولاية العائلية وذبيحة ملكيصادق الفطرية ضروريي الوجود في بداية القداس الماروني السرياني .
لكن لا نرى سبباً لتقدير وجود زياح قرايين ما كان له من لزوم في محيطنا السرياني وفي كنائسنا الصغيرة الحجم منذ ما عرفها التاريخ .

٣ - زياح كتاب الانجيل المقدس

هناك ادلة تثبت ان في القداس الماروني رتبة اخرى شبه مستقلة بذاتها لكنها تدخل في سياق الاستعدادات التي تسبق ذبيحة الافخارستيا ويمكننا تسميتها ذبيحة اللسان والاذان او قربان ولتورجيا الكلام الموحى^(١) وهي تبدأ بما ظاهره يتفق مع ترتيب احدى الصلوات الفرضية الصغرى مما جعل البعض يسميها صلاة الساعة الثالثة لانها تبدأ بالآيات التي تبدأ بها الساعات الفرضية وكان الكاهن يقترب مجدداً الى المذبح فيقول : ليتك يا رب اقتربت ... ثم يتلو صلاة افتتاحية ويتبها بالمرمور ارحمني يا الله ورفقه ببخية عمومية ويقول الدويهي اننا نطلب في هذا الجزء من القداس النور لقلنا والخافة وحسن الترتيب لنقف قدلم الله بالطهارة والقداسة لشرق علينا بنفى حكمته ومجد اسراره ومعرفة لاهوته لنخدمه كما يليق به^(٢) فينفر خطايانا برحمته ويجدد فينا روحاً مستقيماً

ويرشدنا الى طريقه ويردنا عن الضلال (راجع القطعة التي يقولها الكاهن بعد المزمور ارحمني يا الله).

وبعد هذا الطلب تبدأ تحريضات الشماس وحماية وتسابيح الكاهن لتعظم قلوبنا واذاننا لتسمع كلام الله الحي بخوف ونقبله برعدة.

ثم تقال الحماة الملحنة على انظام افرامية والاصل في من يبدأ بها ان يقبل أولاً يد الرئيس المحتفل والجالس على الكرسي دلالة على ان معرفة الاسرار هي صادرة عن العلي والكاتدرا التي يجلس عليها يشار بها الى كرسي الله في هيكل قدسه^(٢٢).

ويتبع ذلك التبجيل بالتقديسات الثلاث مع البخور فوق الاسرار ويشار بها بقول الدريهي الى عماد السيد المسيح وحلول الروح القدس عليه وان كلامه يستحق القبول كقول يوحنا: والروح يشهد ان المسيح هو حق... (اولى يوحنا ١/٥) وكما أمر الرب من السماء ان نسمع لابنه والروح شهد له، هكذا ندعن لكلام بشارته^(٢٣).

وقد دعت اليمة المقدسة عندما تريد قراءة هذا الناموس في البيعة ان تقدمه بالتقديسات والترايل والتهايل^(٢٤).

ثم يقول الثامنة المزمور قبل الرسالة **محمداً حبه**... اما التهليل فلا يقال قبل النبوات ولا قبل الرسائل بل قبل الانجيل لانه وحده يدل على ابتهاج القديسين في الملكوت حيث يشاهدون الله عياناً ومواجهة فان معنى هلوليا : مجدوا صاحب الجنود . والتهليل يقال ثلاث مرات .. وبين التهليل يقال دائماً التقام من كلام المهد المتين ويقال تقاماً من اللفظ والاجابة . وحينئذ يبدأ بمرحلة القراءات^(٢٥).

وقد رسم اباؤنا بطاركة انطاكية ان لا تقرأ سوى الانجيل الطاهر الذي هو قوة الله وحياة من يؤمن به مع فصل من رسائل يولس المصطفى لانجيل الله^(٢٦).

ونلاحظ تقريباً بفرابة ان الموارنة لا يقرأون الا من رسائل يولس ولكن استنابنا ينقلب ايجاباً عندما يثبت لنا بالتروي والمقابلة ان هذه العادة هي من اقدم العادات في الكنيسة اذ ان اللاتين انفسهم في فروض الاحاد وقداستهم

لا يقرأون على مدار السنة الا من يولس الرسول ما عدا بعض شواذات^(٢٨).
ثم فيما يدعو الشماس الشعب ليقبى في سكوت وينصت ويشكر كلمة الله
الحي يضع الكاهن بخوراً ويبدأ بمدح الشالوث المجد بخور واحد وسلطة
واحدة... ويسأل الرب ان يرفع عن قلوب السامعين الحسد والفس ثم يلتفت
الى الشعب ويمد يمينه ويدعو لهم بالبركة ، التي منحها الرب لتلاميذه في جبل
الزيتون وعلى صهيون .

والمؤمنون منذ ابتداء النصرانية الى الآن لم يزالوا يكرمون الانجيل بايقاد
المصابيح وبالبخور ويخضع له ملوكهم ويمكف عليه رؤسائهم وعندما يقرأ يقوم
جميع اولاد الكنيسة على اقدمهم ويكشفون رؤوسهم ... اذ يعتقدون ان
الناطق فيه هو روح الرب ملك السلاطين ورئيس الاجبار^(٢٩).

على ان هذا الوقار يصير خاصة في خدمة الاسرار ، بالاعياد الصارخة عندما
يخدم القديس رؤساء الكهنة فانه بعد تلحين الثلاثة التقديسات يخرج رئيس
الشمامسة من الخزانة وعلى صدره كتاب الانجيل ويتقدمه الشمامسة بالمتائر وهم
يوتلون المزمور والكنيسة بالمباخر وهم يلوحون بالمراوح فيخرجون من الباب
الشمالي ويدخلون من الباب المائوي. (هذا الوصف مأخوذ عن الروم).

وبعد قراءة الرسالة يتقدم رئيس الشمامسة فيقبل يد الراس قائلاً: **الله
وؤسمه فيباركه قائلاً: الله ارحمنا** . وبعد ان يقرأ الشمامسة
التهليل والكنيسة الغفام يسير به الى المنبر ومعه اثنان من الابدياكونية (اي
الشدايقة) فيصرخ الرسائي: **صبر صبر** اي (امام بشارة مخلصنا) ثم
يترجم احد الكهنة: **صبر صبر** . ثم ان الرسائي ينادي الشعب
قائلاً: تقدموا الى امام فيباركهم رئيس الكهنة قائلاً: **رحمهم**.

ثم ان رئيس الشمامسة يفتح الانجيل على المنبر ويسمي كاتب الانجيل قائلاً
مع ارحمهم... والرسائي يصرخ كونوا بالسكوت ثم يقول رأس الشمامسة
رحمهم فيطلب الشعب البركة قائلين **رحمهم** وحينئذ يقوم
الرئيس من الكرسي ويباركهم قائلاً: **رحمهم**... وعندئذ يباركهم
يكونون مكشوفي الرؤوس قائمين بخوف وودع في حين ان حامل البخوره يبخره

ويكرر رئيس الشمامسة الترجمة اي **معهم** والشب يطلب الرحمة قائلًا: **معهم** المأموسر **حهم**.

واذ ذاك يبدأ رئيس الشمامسة بقراءة الانجيل بصوت عالٍ ونفحة لذيذة مهيبة ونطق منتظم ويختتمه بكلمة **معهم** ويطويه ويتزل فيقبل يد الرئيس وعند نهاية الفصل فان الرئيس يخاطب الشب قائلًا: **معهم** **حهم**. ويشار بخروج الانجيل من الحزانة على صدر رئيس الشمامسة الى الكلمة الازلية من حضن ابيه وتزوله الى الارض في الجسد على يد جبرائيل رئيس الملائكة^(١٠).

ويدور الانجيل في وسط الشب ويسجدون له ويقرأ الانجيل في موضع عالٍ... والذي يقرأ الانجيل يرسم اشارة الصليب...^(١١). ويقرأ الانجيل رئيس الشمامسة بالرياني ويترجمه رئيس الكهنة بلفظة البلد لاجل فهم الشب وافادتهم واشارة الى ان الانجيل الذي ينادي به خدام القديس في جميع اقطار الارض هو نفسه الذي ينطق به المسيح وكتبه المبشرون في الكتاب^(١٢).

ويتمح رئيس الكهنة في بده قراءة الانجيل السلام للشب وعند قامه الامان... ويلوح بالمرآح فوق الانجيل وتخرج امامه المناثر ويوقد البخور. من حين اعطى الله الناموس الزم الكهنة بقراءته وتعليمه للشب (اعمال الرسل ١٣/١٤-١٦). وهكذا التزم كهنة العهد الجديد بتلاوة الانجيل المقدس قبل غيظه ثم بتفسيه. وكان رؤساء الشمامسة قديماً يقرأون الانجيل ثم يعظ رؤساء الكهنة شارحين ومفسرين. ثم سمح الآباء للكهنة (حتى بمجنسة الاسقف) ان يعظوا الشب واذنوا في غيابهم للشمامسة ان يقرأوا الموعظ في اليمه^(١٣) وهذه وضع بدلاً عنها مع الزمن ما يعرف بالكرازات اكان ذلك مما يقوله الشمامسة وحده ام بما يقوله اليوم الكاهن مقترضاً ان القطعة يقولها الشب منه على لحن **حهم** او **حهم**.

هذه هي الخطوط الكبرى لزواج الانجيل عندنا وقد يعرض للباحث ان يتساءل من امور مهمة مثلاً كيف سلخت تربية التقديسات الثلاثة عن قراءة الانجيل الملحة ورجلت لوحدها قبل الوسائل ثم كيف اندثرت الكرازات وكيف

ضاع الطابع السرياني للإنجيل الماروني النح... .

ثم كيف ضاع زياح الإنجيل بكامله من طقسنا؟

لا شك ان أولى الخطوات للزياح بكتاب الاناجيل تعود الى ابسط الاسباب

وهي : الاجلال العظيم لهذا الكتاب ثم ضرورة تلاوته الاحتفالية من على منبر

بالقرب من الشعب .

فكتاب الاناجيل بصفته حارياً كلام المسيح يمدّ خاصة عند الشرقيين

مشخّصاً^(١) للمسيح نفسه مما ادى بالبيزنطيين الى ان يفخموا تجليده بالقضّة

والنهب وايقونة المسيح الملوّنة - وقد ساعدتهم كثيراً ثراء الادواق وكرم

الوافدين على مثل هذه المظاهر الجليلة . وهو وحده الذي الذي يحل وضعه على

المذبح المقدس برقعة سر القربان الاقدس .

ولا عجب ان يطاف به بين الشعب فيسمى زياحه عند الروم *ziazia zioros*

miera eisodos او الدخلة الصغرى ، وان تضاء الشموع امامه ويحرق البخور

بفرازة وتكشف الرؤوس اجلاً وبتبارك به البعض ساجدين ومطأطين الرؤوس

وقد بقيت حتى يومنا هذه المادة مرعية في الكثير من الكنائس المارونية اذ

يركع الكبار والصغار تحت كتاب الانجيل ويطلبون بان يمسه الكاهن به

على رؤوسهم او ان يحمله احدهم على رأسه طيلة تلاوته على الشعب .

اما الاجلال والوقار اللذان رافقا هذا الكتاب المقدس فقد يختلفان درجة

وحارة بحسب الظروف الاقتصادية في كل كنيسة كمرن الواضح ان الكنائس

السريانية عامة والمارونية اللبنانية بنوع خاص قد تمتاز بتقواها الأولية المرافقة

لتقرب احوالها اكثر من فخامة الفنون والابية ورونق التطواف الذي تسمح به

احوال الكنائس الملوكية والمعابد الرهبانية في بلاد الروم والقرب . هذا بما

يحولنا ان نوجز هذا القسم الثاني من صلاة الفجر الاعدادية للقداس تحت عنوان

« ذبيحة الكلمة في كنيسة الكلمة *Opfer des Wortes in der Kirche des*

Wortes » بالمقابلة مع ذبيحة ملكيصادق في كنيسة او كهنوت الطيعة ، ومع

ذبيحة السر في كنيسة او كهنوت الاسرار^(٢) *Kirche des Sacramentes* .

ويكفي لذلك ان نتذكر كيف يبدأ الكاهن والشعب في تلاوة الانجيل

اذ يجيئون على اعلان الكاهن للإنجيل المناسب بقولهم : يا ربنا ارحمنا - فيتابع

الكاهن قوله معهم ~~صنع~~ ^{لما} ~~صعد~~ ^{صعد} وكان كلامه موجه المسيح الذي
يسمهم اقواله : ليرحمنا ربنا ورحم جميع اولاد الكنيسة المقدسة وابناء
المعمودية الغافرة ثم يشكرون جميعاً : يسوع المسيح ربنا تيسيع وشكر وبركة
من اجل كلامه الحلي العائد لقائدتنا ولايه الذي ارسله . وعند اللاتين أثر
مماثل لهذا الشكر الموجه للمسيح رأساً : Gloria tibi Domine, Laus tibi Christe .
وقد ذكر لي الاب ديه ماريه De Marey, Redemptor عن اخوتنا الكلدان
الفارسيين L'Eglise des Perses انهم يسمعون الانجيل المقدس ويحيون على كل
جملة منه بالمرافقة مع موضوعها اما بالزم على الابتعاد عن محرماتها بقولهم مثلاً :
نعم يا رب صبح ذلك أو لن نفعل مثل هذا ابداً أو هكذا نريد ان نفعل يا
رب الخ... وكأنهم امام المسيح المتكلم فيهم .
والقديس اغناطيوس التوري يقول ان ملجأ الانجيل . كأنه جسد المسيح
يسوع ^(١٦) .

اما عن طريقة تلاوته فراسم الرسل توجب ان لا يتلوه اي قارئ الا اذا
كان كاهناً او شماساً انجيلياً ^(١٧) وان يكون في تلاوته من البساطة المشفوعة
بالنعم ما يوحي للسامعين المعرفة والاحساس بان المسيح منتصر في مجده بعد
القيامة ، وبعد تلاوته يقبله ويقدمه للمؤمنين لتقبله علامة السلام والامان بالرب
يسوع وما فائدة التبخير الموجود اليوم عند تلاوة قانون الايمان الا لادغام
المؤمنين بخباب الطهر الطيب والرائحة الذكية التي تنشأ عن سماع كلام المسيح
والايمان به والصل بتوجيه ^(١٨) .

والبرهان السلي على ذلك ان الشعب المؤمن يبقى واقفاً مجشوع ووقار في
هذا الوقت الى تمام التبخير اي بعد ان يكون سمع الانجيل وشكر المسيح على
تعاليمه ورافق الاكليروس بترنيهم مقطعاتاً شبه كرازة شمعية عن موضوع معين
في ابرار المسيح المتجدد او اسرار قديسيه المؤمنين به والذين عملوا بشيئة
واشترك الشعب بهذا الايمان مررداً بصوت جمهوري قانون الايمان بكامله .

ويظهر لي ان الترنيم التي شبهتها بكراسة شمعية مقتضية والتي تخير
بحسب الامياد ما هي المرافقة الكاهن او الانجيل بترياج العودة الى المنسح
الذي جاء منه بكتاب الانجيل على اني لا اجد تدرجاً ممكناً لخل هذا الزياح في

القرون الاولى . فقد يكون مجد ذاته تبعا لتنظيم صلاة الفجر اكثر منه لتنظيم القداس الذي يبدأ مستقلا عما سبقه في اول النافور مع العلم ان التوافير كلها تبدأ في نقطة معينة بالرغم من اختلاف مؤلفيها وعصودهم وبقطع النظر عن القسم الاعدادي الذي ذكرناه كأنه لا وجود له او كأنه يتسع بيمض الاستقلال المكاني او الزمني عن رتبة الذبيحة السرية .

وللعلامة يونغمان رأي لعله مصيب به أكثر من غيره حيث يقول : كان القسم الاول من القداس الحالي يشكل فرضاً الهياً : احدى الساعات القانونية (Una autentica hora canonica).

وله قواعد المختلفة تمام الاختلاف عن قواعد القداس فكان من الممكن القيام بهذا القسم في كنيسة ثم الذهاب الى كنيسة اخرى للاشتراك بالافخارستيا . . ونعرف عن رهبان القديس سابا في وادي قلدرون في القدس (حيث الرهبان كلوا من بلدان مختلفة اللغات) انهم كانوا ينقسمون جماعات تقيم كل منها في لقيها الوطنية الرتبة الدينية الاعدادية بما فيها من صلوات وقراءات ثم يجتمعون معاً في كنيسة واحدة للاحتفال بسر الافخارستيا ابتداء من النافور في اللغة اليونانية^(١١) . اما سائر الانجاث والاستنتاجات عن الزياح بالانجيل المقدس وكيف اهمته اليوم الطائفة فاننا نتوكلها لفرصة اخرى على امل ان نلاقى مساهمة في هذا الصل من قبل الدارسين الورعين .

٤ - زياح الشوقه او مناولة الشعب

ليس من جوهر الذبيحة ان تنتهي بالولية اي يان يشترك فيها الحاضرون مع المقدم لها : انما في الواقع يتبع ذبيحة المهد الجديد ، بحجها وضع معايلها المسيح ولية مقسمة تشترك فيها اسرة الرب الاله ، اراكك الذين بقوة المسمودية يخضعون بالمسيح ويؤلفون معه جماعة قلبية باطنية فيقربون من الله بصفتهم شعباً مقسماً فشركة القديسين اي الكنيسة بخاها اللاهوتي يجب ان تظهر في شركة السراي في الشوقه او المناولة اذ لا يصح قول Communio ارشوقه بدون ان يشترك كثيرون في الذبيحة الواحدة ويتناولوا جزءاً منها^(١٢) . هذا والنصوص الكتابية اي الاسفار الالهية تعرض لنا الافخارستيا بشكل ولية اكثر منها

ذبيحة حتى يضطر اللاهوتيون ان يفرّدوا مقالات خاصة ليثبتوا طابعها الذباحي. أما كون الافخارستيا وليمة وذبيحة منذ تأسيسها ، فانك لتجده مفصلاً عند يونغمان الذي يوضح العوامل التي دفعت اللاتين الى تصويب اهتمامهم للذبيحة اكثر منهم للوليمة، بينما دفعت البروتستان للتفريط بالاهتمام للوليمة دون الذبيحة بتاتا . ويونغمان يملن بكل ثقة ان مفهوم « الذبيحة » لا يكفي وحده ليستوعب كل ما يضمنه جوهر الافخارستيا^(١) . وفي القديم كان غير معقول ان يشترك المؤمن في الوليمة دون ان يشترك في الذبيحة فقبله السلام بين الحاضرين متوجبة في الطقوس الشرقية منذ بداية النافور^(٢) مما يدل ان طهارة القلب والاستعداد اللاتني للاشتراك بالذبيحة واجبان مع انها ليس كذلك فيما لو افترضنا حرية الاختيار للاشتراك فقط في الوليمة دون الذبيحة ، وبالتالي امكانية الفصل والتفريق بينهما . ومن الثابت ان المسيح بعد ان قدّس الخبز والخمر جاعلاً منها جسده ودمه ذبيحة العهد الجديد قام وتناول كل فرد من تلاميذه جزءاً من ذلك^(٣) . وهكذا يقول الدويهي :

«ان السيد المختص عندما قدس جسده تناول هو أولاً جسده بيديه ثم وضع لكل واحد من التلاميذ جزءاً في يده وتقرّبوا وعندما قدس الكأس تناول هو أولاً الكأس ثم تارل لواحد واحد منهم وعلى شبه ذلك في بدء اليمّة كان جميع الكهنة يأخذون جسد الرب من الصينية ويضعونه في اكفهم اليسرى ويستندونه باكفهم اليسرى ثم يطأطئون رؤوسهم ويتقرّبون من كفوفهم ولاجل ذلك في حاية مار يعقوب التي تقرأها في أحد الكهنة نطلب منه قائلين : لا جسد بل لحم ، هُبْ مَعَهُ قُلْ وَلَحْمٌ وَخَمْرٌ ... (فلا تحترق يا رب تلك الكفوف التي حملت جسدك) .

وبعد ان يتقرّب الكاهن كان يأخذ من الجسد ويضعه للشمامسة والرجال ايضاً في اكفهم ، كقولهم في آخر الحنمة : اَجَلْ وَهَضَمْ مَعَهُمْ مَحَلَمْ مَحَلَمْ مَحَلَمْ وَهَضَمْ مَحَلَمْ مَحَلَمْ وَهَضَمْ مَحَلَمْ مَحَلَمْ . الأيدي التي بسطت كفوفها فلتقبل منك عربوناً يا ابن افه . واما النساء فكان يتناولن جسد الرب على اكفهن لكن لا على اللحم بل في خرق او في اوان نظيفة ومكرمة . اما دم الرب فكانت الكهنة تتناوله أولاً ثم يتناول الشمامسة ثم يأخذ رأس

الشمامة الكأس ويتناول الشب..

ثم ان الآباء بطول المدة امروا الكهنة ان يفتوا الحبر المقدس في الكأس ويتناولوه للشب في المعلقة^(٥٥) ثم ان الرؤساء في بعض الكنائس امروا بابطال هذه المادة اما لاجل الخطر واما لان المعلقة كانت توضع في افواه كثيرين مختلفي المذاهب واما لان كثيرين لم يكونوا يقبلون الحبر كالأولاد والنساء. ولأجل ذلك صار البعض منهم يمدون الجوهرة بالكأس وبعد ذلك يتناول منها الكاهن ويتناول بانامله الشب كما يفعل الارمن . وآخرون يفتنون اجزاء الجوهرة في الدم ويقربون الشب كما مأمور في الشرطونية عندنا ان يتقرب الكهنة عندما يقبلون وضع اليد . وآخرون يقربون الجسد وحده كما تفعل الكنيسة الرومانية^(٥٦) .

واما عن طقس المناولة للشب في اطوار التاريخ فاننا نجد انه خلق عن ذلك شبه مشكلة اعطيت لها حلول مختلفة مع مرور الايام او اختلاف الامصار . عندما كانت المادة العامة تأمر ان يتناول كل الحاضرين كان من الطبيعي ان يبقى كل واحد واقفاً في محله فيقول اليهم خذوا المذبح من كهنة وشمامة ويقربونهم^(٥٧) وهذه المادة يذكرها الكتاب الاول للطقوس الباباوية Ordo Romanus في القرب لكنها لم تحفظ الا في الطقوس الشرقية . اما عند الموارنة فلم يبق منها الا آثارها الكتابية التي تثبت وتدل كيف كانت تجري هذه الشقيقة . فالآيات التي تقال بعد «عيدك والساجدون لك» والتي ينقص منها اليوم في كل حال اثنا عشر بيتاً كانت مدونة في طبعة سنة ١٥٩٤ تدل على الكثير مما كان يجري في زياح الاسرار نحو الشب لشوقته كما يسميها الدوميني ثم في عودة الاسرار الباقية مع تذكر الموتى المؤمنين الذين يفترض ان الذبيحة تقدمت لاجلهم والشقيقة تقدمت عن موتى المتولين هكذا .

اما حيث عدد المؤمنين كان ضئيلاً او عدد «المتقربين» قليلاً فكان يسمح لهم ان يقربوا عند المذبح او بالاحرى عند الدرازين الذي يفصل بين الخورس وبيو الكنيسة ما عدا النساء اللواتي حظرن عليهن مجمع اللاذقية^(٥٨) ان يقربن من المذبح .

والذين كانوا يقربون يقبلون القربان على اكفهم وهم وقوفاً .

وقد ثلاثت هذه المادة عندنا منذ تأثرنا بمسادات اللاتين . وعادة المناولة ركوعاً لا تعتبر عندهم قديمة العهد بل يثبت العلماء انها ليست اقدم من القرن التاسع وانه ما اوضحت تماماً عادة التقرب وقرفاً في اوربوا قبل القرن السابع عشر . اما قديمة التقرب وقرفاً في الشرق والترب فمحفوظة الاثر في كيفية تقرب الكاهن المحتفل والاسقف وسائر الكهنة في القديس المشرق

وقد اظهرت الآثار التصويرية في القرن الخامس ان المسيح دار على تلاميذه يناولهم وهم وقوفاً^(٦٠) اما المتناول فكان عليه ان يقبل يديه سابقاً فيقبل اولاً (يد الذي يناوله) ويقدم له يديه بالشكل الذي وصفه لنا الدويهي ثم يمسي بالقربان حواسه ماساً به عينه - وهذه عادة سرية صرفة اول من ذكرها افرعات^(٦١) ثم يسلب به على وجهه او جبهته فيقبله ثم يأكله لاحقاً كما يلحس الكلب سيده على حذ ما يقول افرعات^(٦٢) . وفي هذه الاثناء يزتل الشمامسة والحورس مع الكاهن المحتفل والشمامس الموزع ، الايات المرفوعة بعد (عبيدك والساجدون لك) . وليست العجة في النصوص الحالية بل لعل في اول عهد الكنيسة مقاطع خاصة فبقيناها اليوم كانت توافق توزيع القربان على المؤمنين . وربما المزمور ١٤٥/١٤٤ (أعين الكل اياك تترجى وانت تعطيم الطعام في حننه)^(٦٣) ثم المزمور ٣٣/٣٣ كلنا مستعيلين عند الحاجة انما الاكيد ان بعض الايات منها محفوظة حتى ايامنا في الطقوس السريانية : (حيث يقول ذووقوا وانظروا ما اطيب الرب) . وهذه الآية مذكورة في كل الآثار المسيحية الاولى التي تصف اشتراك المؤمنين بالقربان المقدس .

عندما يكمل الكاهن شوقته الشب ، يعود صاعداً الى درجة المذبح فيرفع الصينية بين اذنه يديه ويقدمها لله عن انفس الموتى اذ يقول : اقبل يا رب قربان ساجديك واصنع برحمتك عن انفس موتاهم . وعند تمامها يضع الصينية فوق الكأس فيضبط الصينية بيسته والكأس بجملته ويرفعها اذ يقول : ايها الملك السماوي اقبل قرايين عبيدك ...^(٦٤) وليس ما يمنع ان يكون الكاهن قد بدأ بالصلاة المنقمة لاجل راحة الموتى المؤمنين من حين توجهه الى المذبح حاملاً يديه ما تبقى من القربان الناضل عن شوقته الشب ، فان الايات المحفوظة في طبعة سنة ١٥٩٤ تحتوي على قطعتين انتقائيتين لا تجدهما في

الطبقات الجديدة بما يحد الوقت حتى يصل الكاهن الى المذبح ويصنع الاشارات الوارد ذكرها في نص الدويهي .

والسبب في الصلاة لاجل الموتى مع رفع الاشكال المقدسة المتبقية يمرضه الدويهي قائلا « ان البرشانة تقسم مثانة فالتى تعطى للاحياء . (كاهن وشب) تدل على مقامهم في هذه الحياة والتي توضع في الكأس تدل على مقام المطوبين في المجد والتي تتأخر الى ما بعد المناولة تدل على مقام الموتى . فالاحياء اتحدوا مع الرب في السر المقدس بواسطة المناولة والمطوبون قد اتحدوا معه في المجد بواسطة المشاهدة واما الاموات الذين ما صار لهم ان يتحدوا معه في السر ولا في المجد فقد رحمت الية ان تقدم عنهم الجزء الذي انقسم وتأخر لاجلهم حتى يوصلهم الله الى الشركة معه في المجد ولذلك زفقه هنا بين ايادينا ونقدمه عنهم حتى مثلاً هو بقوته ما ترك جسد ابنه يورى الفساد بل اقامه بمجد عظيم من بين الاموات واصلحه الى السماء . كذلك يقيمهم برحمته ويضطدم الى حيث هو »^{٦٨}.

بهذا ينتهي زياح الشوقه لكن الرتبة لا تنتهي به بل يزياح الاسرار الاخير حيث يدور الكاهن امام كل الشعب وهو ضابط بيديه الاسرار . اذ يقول بصوت مرتفع : « ايضاً وايضاً بك يا رب نحن معترفون والتاجيد لك مقربون لانك اطيستنا جسدك واسقينا دمك الحلي ...

وعندي ان هذا الزياح الاخير هو اول زياح للقران المقدس عرفه التاريخ والتاية منه الاولى والاخيرة هي رفع القران المقدس بشكليته امام الشعب لمباركته وتثبيت ايمانه ولشكران المسيح على نعمه « فيرجعون الى بيوتهم مسرودين . والمراد بتكرار لفظة « ايضاً وايضاً » ... هو ان يسم الله مؤمنة امانة ثابتة بأن جسده قد هرق اولاً على الصليب وها هنا هرق في السر لغفرة الخطايا . ثانياً « لانه في رفعة الاسرار فوق الرأس قلنا نعم يا رب على التحقيق والتركيد آمناً ونؤمن كما آمنت بك الية المقدسة » . « فذلك الاقرار بنفسه تكرره ها هنا اذ نقول ايضاً وايضاً وكما اتنا هناك اقررتنا بتثليث الاقانيم وتبجيد الكلمة كذلك هنا يصير الاقرار بالحقيقتين »^{٦٩}.

هذا الزياح هو افضل تراث محفوظ لنا موبه نمتاز عن الكثير من الكتابات الشرقية والغربية ولو اجتهدنا في تبيان نصره ومطايه لرمجنا خيراً جداً لنا وللمؤمنين.

اما ترتيب انتظامه في قداسنا مبدئياً فهو بدون شك من القرن الاول اذ جاء على ذكره يوستينوس في دفاعه الاول^{٣٣} .

اما كيف كانت نصوصه وحركاته بالتمام فهذا امر لا يمكن مراقبته الا بالعودة الى المخطوطات والمقارنات الطقسية مما يتعدى نطاق هذا الدرس .

٥ - هل من زياح لنقل القرايين بعد الانجيل ؟

ان البحث عن وجود زياح لنقل القرايين بعد الانجيل ينطوي على نتائج البحث السابق له عن ترتيب هذه النقلة وضرورتها . وفندي ان الذين بحثوا هذا الموضوع مؤخرًا والذين استنتجوا وجود هذه النقلة عند الموارنة قد تورطوا في استنتاجاتهم لانهم لم يراعوا اصول الابحاث الطقسية وبدأوا من حيث كان يجب ان يتبها .

هناك اذا مقدمات لا بد منها ولا يسوغ قناسها الا اذا اتخضنا مؤلفاً غريباً أكل اللحم عليه وشرب كبراس سيضي . لنا وتهدي به ولكن على غواية اذ ان الضال لا يمكنه ان يعلم الجاهل .

١ - ان الابحاث في الطقوس مرتبطة بواقع محسوس وتاريخي يفترض اصولاً متعددة لا يمكن التناهي عنها . ومنها اننا مرتبطون بذات الفصل بالشكل الهندسي الذي تصوره في فكرنا او نتحققه في الواقع عن بناء . كنائسنا التي اما أن تسبح او لا تسبح بان تجري فيها نقلة للقرايين . ركنائسنا بدون شك لم تكن ابداً على شكل واحد لكن من المؤكد انها لم تسبح ابداً ليكون فيها مذابح وخلوات متعددة كما هي الحال في البناء البيزنطي والروماني مثلاً .

٢ - التقدمة شي . والنقل مع زياح القرايين شي آخر . والاولى لا تفترض

الثاني والقديس عامة والماروني خاصة لا يفترض حتماً وجود تقدمية بالمعنى اللاهوتي : يعني ان التقدمية إما تفهم بصلة القرايين اي اعدادها على منبج القديس وهذا حدث طبيعي لا بد منه ، واما ان تعني حركة طقسية يقصد منها الصلاة لله ليقبل القرايين المطة لتجول الى جسد المسيح وذمه^{٣٤} . ولكن كلاهما قد لا يدخلان حتماً في طقس القديس بصفته ذبيحة العهد الجديد ، خصوصاً وان صلة القرايين عند الموارنة السريان هي مبدئياً ذبيحة ملكيصادقية ولها طلاقة بالبراكير

والتقادم المأخوذة من الاملاك والبساتين (Locus) وهي ذبيحة منفصلة نظرياً (théoriquement) عن ذبيحة الكلمة (القراءات الناموسية والتي يليها اخيراً ذبيحة السر (افخارستيا-الهد الجديد). وصلة الاسرار اصلها المأدبة التي كانت يدون شك في بداية الاجتماع Agape ثم التقادم التي كان المؤمنون يأتون بها من بيوتهم ولا يعقل ان يحكمها كل بيده من اول الاجتماع حتى تنتهي ذبيحة الكلمة « او رتبة القراءات ».

اما نقل القرايين مع كشفها فهذا كان يجري فقط في الكنائس الموجود فيها نجاً او خزائن او مائدة خصوصية « *proprété* بروميس » مجاورة للذبح الكبير وكان يجري ذلك بعد تلاوة الانجيل فيما لو كان هناك موعظون... ولكن في اي اسكنة وفي أي عصر كان الموعظون يشكلون طبقة خاصة من المؤمنين وهل يجوز افتراضهم منذ بدء الكنيسة وفي كل اقطار العالم المسيحي؟ هذا مردود اليوم بمحض العردة الى المنطق والتاريخ العام وقطع النظر عن التاريخ البيزنطي والروماني.

٣- قياس البحث في الامور الطقسية هي النصوص المستمدة والنصوص يجب ان تتكلم عن نفسها اي عن معانيها وعن غاياتها وعندئذ تصدق، وتزيد في تفسير النصوص وتوجيه معانيها الحركات التي ترافقها اذا كانت ترافقها وتزيد في تفسير النصوص والحركات المحيط والبناء الذي تجري فيه والالخان التي ترتل بها او هي قابلة الترتيل بها فيما لو كانت مزودة شعراً.

والحال ليس في نص « انا هو خبز الحياة » ما يلزم كونه مرافقاً لنقل الاسرار اي القرايين من موضع الى آخر مع العلم اننا لا نملك اليوم النص الاصيل الاصل لهذه القطعة^{٣٨}.

اما الذين ارتكروا على آراء ومصادر الاب هانسس Hannssens فكان الاولى بهم ان يعودوا إما الى مؤلفات احدث منه^{٣٩} وأوسع اطلاعاً واما ان يقوموا هم بما لم يتوفر للاب هانسس ان يقوم به وهو الذي صرح لي في مقابلي له في روما سنة ١٩٥٦ ان اقباله على درس وتكرار موضوع مؤلفه ضرب من الجنون والهوس الشبابي فان الموضوع اكبر بكثير من ان يستوعبه شخص واحد. وكنت حينئذ اطلبه بتكامل كتابه بخصوص الاجزاء الاخرى عن

الفروض الالهية الشرقية التي كنت اسمي لوضع اطروحتي عنها وقد اقر ان الكلام المجازف دفعه الى اخطاء وعرضه الى اخرى مما حدا به الى الاعراض عن اتمام المؤلف الذي بدأ به . اما أخوه بالرهبة العلامة يوتزمان فقد توفى فوق كل مزيد في كتابه عن القديس الالهي والمصادر الذي يسردها تفيد جداً للباحث عن القديس الشرقي^(٢١).

٤ - قد يكون هناك سبب وجيه لزيار القرايين بعد الانجيل في تلك الكنائس التي درجت لديها عادة حفظ جزء من قربان سبق تقديمه لدمج في القربان الجديد ، ولكن هل من أثر لمثل هذه العادة عندنا ؟^(٢٢) . وأين ابتداء الكنييسة السريانية من القرن الرابع عشر الذي تم فيه ترتيب الدخلة الكبرى البيزنطية لنقل القرايين ؟

وهناك تفاصيل عديدة لا مجال لسردها ثبت لنا ان لا زيار للقرايين بعد الانجيل عند الموارنة ولعل المقاطع والنصوص المقتولة عندئذ هي لمرافقة الانجيل في عودته من المنبر الى المذبح مع العلم ان انشودة « انا هو غدير الحياة » لا تقال كل يوم بل هناك غيرها لايام الاسبوع كلها ولاغلب الاعياد الربانية والمرعية واعياد القديسين كما ان هناك انشودة يقولها الخادم في هذا الوقت شبه كرازة (ولعل الانشودة الاولى جزء من هذه الكرازة) تقول « فلنقف كلنا مصليين » وهذه لا علاقة لها بزيار القرايين ولا بنقلها .

اخيراً ان المعروف عن الطقس الاورشليمي المحفوظ حتى عند اللاتين اليوم (الدومينيكان والكرملين القدماء الخ) انه يصعد القرايين منذ اول رتبة القديس . فاذا تذكرنا ان الطقس الاورشليمي المذكور انتقل الى اورشليم اقله منذ القرن الثاني عشر ، وأن تأليفه هو عين تأليف القديس السرياني من جهة ترتيب الرتب والحركات الظاهرة ، وان نصوص بولس الرسول تقتض وجود المأكل والمشرب في المحل نفسه الذي تجري فيه من بعد « رتبة تذكارات الآم المسيح وموته حتى يحينه » وأن القرايين المصودة على المذبح تبخر لوحدها كل مرة يبخر المذبح ، اعني ان صدة القرايين عند السريان الموارنة تثبت في بداية القديس وبالتالي من المستحيل افتراض زيار لنقل القرايين بعد تلاوة الانجيل ، اللهم الا اذا احتسبنا بتأمين نظرية بعض اللاهوتيين اللاتين الذين يريدون جمع

التقدمة الى الذبيحة عن اقرب طريق بالرغم من ان الشرقيين السريان لم يعيروا
أية أهمية لكل هذا الجمع بين التقديم والذبيحة ولم يعتبروها ابداً من ضروريات
الذبيحة في ما عدا اعداد القرايين على المذبح بقطع النظر عما قد يعني مثل هذا
الاعداد بالنسبة للذبيحة السرية .

ختام

ليس لدي ختام افضل من ان نستوحي المعلم غوارديني لنهني بمبارات من
روحه هذا البحث عن الرياحات في القداس الماروني . يقول غوارديني : ان
الاختصاصيين خطرون في كل آن وأمن وهم اشبه بالنباب والديدان يتصون
الحياة من صاحبها رويداً رويداً الى ان يقتقر دمه وينسل^{٢٢} .
« لكن عندما يتدخل الاختصاصيون في امور الميكل والمبد فليس اخطر
منهم واحرى بغضينا » .

ان الرجل البسيط الذي يرتاد الكنيسة عند الاحتفال بالقداس الالهى والذي
لا يرغب سوى في تقديم واجب الخضوع والعبادة لله، والمرأة الفقيرة، التي حنت
ظهورها اقبال الحياة والتي تأتي الى الميكل لتجد شيئاً من السلى عن اقبالها
واحزانها ، وكل جمهور المؤمنين الذين يتقربون من المخابد ليقبوا ايمانهم بالرغم
من صلابه قلوبهم وينهلوا الشجاعة الكافية للقيام بواجباتهم اليومية الشكدة ،
كل هؤلاء يفقهون جوهر الطقوس ويشعرون بها اكثر من اختصاصي يسمى مثلاً
لادالك جمال حركة او مقطع من النافور او من التقديم او من الكرازات او
ليستوعب من طريق التحليل والتاريخ والمقابلات قسمة زياح الاسرار او زياح
الانجيل المقدس في القداس الماروني^{٢٣} .

« ... انما الطقوس والرتب وضمت قبل كل شيء . لتكون اداة لخلاص
النفوس » .

وجوهر الطقوس ليس في جلال الحركات والمواقف ولا في وقع الانظام ولا
في صدى التجايد والنصوص الخطابية كما لو كنا نمسح بمسحاة روية روحية او

دراما مقدس Auto espiritual o drama sacro . كلا بل جوهر الطقوس في ان تخطو بواسطتها تلك النفس المخلوقة على صورة الله خطوة جديدة تقربها أكثر فأكثر الى الله الذي خلقها .

... وجمال الطقوس لا يظهر الا لمن يتوَلَّع بمجديتها سابقاً . واستيعاب جمال الطقسيات في قداسنا الماروني يتحقق لكل واحد بنسبة امكانياته الشخصية من ثقافة ونفسانية وصحية ومن ذوق نورته بمض المعلومات التاريخية الصادقة ووجهه شيء من الانتباه اما للتصور المسروعة او لتلك التي تتلى بحجة الكاهن المحتفل في كتاب يدل المومن ويرافقه الى الكنيسة ليكتشفها . جعلنا الله ممن يسمون السمي الحسن ويقرعون ليفتح لهم .

NOTES

فيقول عنه الساماني :

(1) «In sacris officiis usurpatur de re solemniter ultro citroque gestata», B. Or. III, II, 700.

أي تشمل في الفروض اليبية للأشياء التي تحمل من مكان إلى آخر باحتفال .

(2) Cfr. PAYNE-SMITH, *Thesaurus Linguae Syriacae*, p. 1098.

(3) «Le rite religieux est un ensemble convenu de mouvements, de sons et de paroles, qui forme le cadre dans lequel l'action communautaire religieuse peut s'accomplir... il est, donc, *social en son accomplissement même*. Il ne peut être réalisé comme il se doit que par le concours actuel de plusieurs personnes dont il manifeste l'accord. Les rites communautaires de l'Église excitent et manifestent l'actuel accord social des fidèles.

Cfr. GUY DE BROGLIE, S.J., *Pour une théologie du festin eucharistique*, dans «*Doctor Communis*» I (1949) 4, et HERMAN SCHMIDT, S.J., *Grandeur et misère du rite*, dans «*La Maison-Dieu*» 35 (1953), pp. 114-115 et 127-129.

(4) راجع الدويهي : منارة الأقداس مجلد أول صفحة ٥٦٠

(5) «Publicae sacraeque processionis seu supplicationes, quibus ex antiquissimo sanctorum Patrum instituto, Catholica Ecclesia vel ad excitandam fidelium pietatem, vel ad commemoranda Dei beneficia ejusque gratias agendas, vel ad divinum auxilium implorandum... continent enim magna ac divina mysteria...», *Rituale Romanum*, Tit. IX, 2, 1 n° 1.

وقد وصف مثل هذه الزياحات المؤلف مقري في قاموسه للألفاظ القديمة قائلاً :

Ad instar exercitus modeste ac devote coordinatur (fideles) vexilla et Crucem praeferebantur citè dans SOLANO-VENDRELL, *Manuel Liturgico*, II, p. 509, Barcelona, 12 ed. 1928 (Macri, Hieroglyphicon sacrum).

(6) Movit se, excitavit se ad movendum ترفرف 'elevavit alterum inde portavit gestavit plerumque cum pompa quadam, apud PAYNE-SMITH, loc. cit.

وعليه قسم الرياح إلى نوعين : ترفرف أمام الجهور - ترفرف بين الجهور .

(7) Circumgestio mysteriorum de processione qua circumferuntur sacramenta, PAYNE-SMITH, loc. cit.

ولكن مراده الأول الإشارة عن زياح الشوق أو متاوله الشب عن طريق المزور بين

موقوف . وذلك في مقالته من السريان القاطرة .

Bibl. Orient. III, II, 303...ne quoniam sacramenta circumferuntur genua quibus beata est portat portat aut caput detegere audet.

- (8) JUNGMAN, *Missarum Sollemnia*, Vol. II, 1^{re} ed. B.A.C., p. 629.
- (9) راجع يوشان :
- JUNGMAN, *Missarum Sollemnia*, II, n° 444, edit. BAC p. 1013 ; « la Sirin, patria de las ceremonias simbolicas y de la fraccion y commixtion... ».
- (10) نكوين ١٨/١٢
- (11) دويجي منارة مج ٣٩١/١
- (12) Cfr. RAES, *Introd. in Lit. Or.*, pp. 66-68.
- (13) JUNGMAN, p. 631: «Dominicum celebrare te credis, quae in dominicum sine sacrificio venis, quae partem de sacrificio quod oblutit pauper sumis», De Oper. et Eleem. c. 15.
- (14) «Erubescere debet homo idoneus si de aliena oblatione communicaverit», Sermon. 13, P.L. 39/2238.
- (15) «Diaconicon sit a dextra ingressus qui a dextris est, ut eucharistiae sive oblationes quae offeruntur possint cerni». I, 19. ed. Rahmani, 23, apud JUNGMAN, p. 633, note 12.
- (16) De eccles. Hierat. III, 2.
- (17) P.G. 86/2400 s. JUNGMAN, 633, note 15.
- (18) دويجي ١٧-١٦/٢
- (19) راجع الدويجي مج ٤٠٠/١
- (20) دويجي ٤٠١/٢
- (21) راجع كتابي :
- L'office divin deus l'Eglise Syro-Maronite*, pp. 8-21, 35-37, 164-165.
- (22) دويجي ١٨٩/١ et JUNGMAN, II, n° 6, p. 635.
- (23) دويجي ٣٩٢/١
- (24) دويجي ٣٩٥/١
- (25) دويجي ٣٩٤/١
- (26) راجع الدويجي ٣٩٥/١
- (27) دويجي ٣٩٧/١
- (28) دويجي ٣٩٩-٩٣٨/١
- (29) دويجي ٤٠٢/١
- (30) ١: كنيسة ملكيصادق / الطيبة : الذبيحة الفطرية في ناموس الطيبة
٢: كنيسة مارون / الكلمة: الذبيحة النطقية - الكلام الموحى والقراوات والتسايح:
الشقاء والآذان الصافية
٣: كنيسة المسيح / السر: الذبيحة السرية او ذبيحة الاختاريتيا.
- (31) دويجي ٤٨٧/١-٤٩١
- (32) دويجي ٥٠١/١-٥٠٤

- (33) دويجي ٥٢٣/١
 (34) دويجي ٥٢٤/١
 (35) دويجي ٥٢٧/١
 (36) دويجي ٥٢٨-٥٣٠/١
 (37) دويجي ٥٣٥-١
 (38) *L'Office..* p. 18 راجع كتابي

(39) *Douayhi I*, p. 539

والدليل على الوقوف في الكنيّة عادة نجد في كلمة *circumstantes* ونبي بالحرف الواحد واقفين حول (المذبح) ومحيطين به وقوفاً .

- (40) *Id., Lc.* p. 540.
 (41) *I*, p. 541. دويجي
 (42) *I*, p. 542.
 (43) *P.* 545.

(44) JUNGSMANN, p. 567, I, n° 569 nota: «Remigio de Auxerre dice que el evangelio de Cristo estaba acompañado de un gran sequito «Tamquam persona praepotentis» (Expositio, P.L. 101, 1248A).

(45) Cfr. KARL BERNHARD RITTER, *Liturgische Erneuerung und Einheit*, in Ruf zur «Una Sancta», 1960, als manuscript.

(46) Ad Philad. 5, 1 «Mon refuge, c'est l'Évangile, qui est pour moi Jésus lui-même en chair, et les Apôtres qui sont à mes yeux le presbiterium de l'Église». Cfr. *Les Pères apostoliques*, par AUG. LELONG, p. 73, Paris 1927.

(47) *Constit. Apost. II*, 57, 7.

(48) JUNGSMANN, I, 572, n° 575.

(49) Cfr. JUNGSMANN, *op. cit.*, 344, n° 316 y nota 4.

(50) *Summa Theol. III*, 9, 73, 4 corp.

(51) يقول يونتان حرفياً :

Mit dem Begriff des Opfers allein das innere Geschehen (in der Messfeier nicht vollends ausschöpfen Kaan...) Cf. *Liturgisches Erbe...* p. 378.

(52) Cfr. JUNGSMANN, *op. cit.*, vol. II, n° 458. «Nec proprie communio dici potest, nisi plures de eodem sacrificio participant».

Bertoldo de Constanza, *Micrologus*, c. 51 (1100), apud JUNGSMANN, p. 961, v. II, n° 383, nota 1°.

S. THOM. «Respectu rei praesentis, scilicet ecclesiasticae unitatis, cui homines congregantur per hoc sacramentum» dicit enim Damascenus IV. Libro (De fide Orth. c. 13, MG 91/1153) quod dicitur communis qui communicamus per ipsam Christo; et quia participamus ejus carne et deitate et quia *communio est unio et unio per ipsum*.

Summa Th. 3, 9, 73, a 4 corp.

Cfr. JUNGSMANN, *op. cit.*, p. 961, Vol. II, n° 383.

الذبايح منها للشكر وتوكل (احبار ٢٤/٢٠-٢٠)
 ومنها قربان تقدمة (احبار ٢/٢) ويؤكل منها ويقتد الباقي

وسها قربان مبرقة (احبار ٩/٢) ويقتل الكل . وخروف الفصح يؤكل بكامله
(خروج ١٢/٧) .

(53) Cfr. JUNGSMANN, p. 1089, v. II, n° 549 nota 34.

(54) دوجي ٥٥٥/٢

(55) دوجي ٥٥٨/٢

(56) دوجي ٧٥٨/٢

(57) Cfr. S. Justin Apol. I, 65 et 67.

SOLANO *Textus Eucharist.* I, 61 et 63.

item, JUNGSMANN, *op. cit.*, p. 111, v. I, n° 91.

(58) Conc. Laodic. c. 44, Mansi II, 571.

(59) Cfr. Codic. Egipcio de Romano, y de Rabulas, apud JUNGSMANN, p. 1086, nota 18, v. III, n° 544.

(60) Aphraates Hom. 7, 8 apud JUNGSMANN, 1089, nota 36.

«et Dominum diligunt, ejusque vulnera delingunt, dum ipsius Corpus suscipientes, sibi ante oculos propositum lingua lambunt, sicut canis herum delingit» Aphraates Demonstr. 7, 21, Solano, Textos, 316 I v.

« Manducant enim agnum festinanter, in timore et tremore, pedibus insistentes (= de pié)... idem, Demon, 12, n° 9.

Solano, Textos, I, n° 327.

(61) Cfr. SOLANO, Textos I, 316-317, 334 Ciril Hyeros, *ibid.*, n° 497-498. Teod. de Ciro ib. II, 790. In cantie P.C. 81/53 AC.

(62) Cfr. JUNGSMANN 1105 vol. II, n° 569, nota 6. «Cantando salmos aleluaticos. ib. 1106 n° 570, antifonales (o responsoriales) para alargar el canto segun las exigencias de las procesiones (o comuniones), JUNGSMANN, p. 659, v. II, n° 28.

(63) دوجي ٦٩٩/٢ (64) دوجي ٥٧٠/٢ (65) دوجي ٥٧٤/٢

(66) Apol. I, 65/67. «Los diaconos dan a cada uno de los presentes a participar del pan y del vino y del agua eucharistizados, que tambien elevan a los ausentes... y a los ausentes se le envia tambien por medio de los diaconos», SOLANO, Textos Euc. I, n° 91-93.

(67) واخذ خبزاً ورفق (عينه) الى الله الاب وشكر.

Cfr. JUNGSMANN, II, n° 1, p. 629-630.

Es Kommt also an dieser Stelle in Wort und Gehärde der Opfercharakter der Eucharistie zum Ausdruck, und zwar Opfercharakter in dem sinn... nämlich auch schon die materiellen Gaben vor ihrer Verwandlung Gott dargebracht werden also schon ihnen die Bewegung auf Gott hin mitgeteilt wird, die endgültig den verwandelten Gaben, dem Leibe und Blute des Herrn, zukommt.

Das dabei gebrauchte Wort *zuxōstuxuvai* kommt auch im klassischen griechisch als Opferterminus vor.

Opfern heisst ja wesentlich: Gott zum Ausdruck der Huldigung eine Gabe darbringen. Man kann den unsichtbaren Gott eine Gabe nicht in die Hand geben; man kann sie nur von sich weggeben und dieses Weggeben mit Worten oder Zeichen begleiten die bezeugen dass die Gabe dem Gott gehört. Die dafür verwendeten Zeichen können verschieden sein; ein Niederlegen oder Verschütten an heiligen Stätte, ein Zerbrechen oder Verbrennen oder ein einfaches entge-

gehen in die Richtung, wo Gott «wohnt». Das letztere kommt auch durch das *anabaptist* zum Ausdruck (Darbringung, offertorium).

Cfr. J.A. JUNGSMANN, *Liturgisches Erbe und Pastorale Gegenwart*, Tyrolia Verlag, Innsbruck, 1960, pp. 367-368. اما من معنى التقدمة بذاتها ان المواقف ان تراجع المقالة ٣٦٧-٣٦٨. الاخرى ليوثقان حيث يفهم منها ان جرعة اليد للتقدمة قد تكون ثابتة للوليمة اكثر منها للذبيحة :

«Ja es ist mindestens in hohem Grade wahrscheinlich dass eine Darbringungs-gebärde schon zur Zeit Christi zum *Ritus des feierlichen Mahles* gefordert war, und zwar sowohl zum eröffnenden Brotbrechen wie zum Abschliessenden Dankgebet, das der Hausvater mit erhobenem Becher sprechen musste,— dass also schon der Herr selbst einen solchen Ritus beobachtet hat ». *Op.cit.* p. 378.

(68) راجع الدويجي ١٩/٣ (68)

(69) J. M. HANNSEN, *Institutiones Liturgicae de ritibus orientalibus*, T. II, IIIa (Roma 1930-32).

(70) J. A. JUNGSMANN, *Missarum Solumnia*, trad. espag. B.A.C. 2 ed. 1953.

(71) «Il est à croire que avant le Vème siècle, cette procession (grande entrée) était destinée à apporter à l'autel une parcelle consacrée à un précédent sacrifice; cela expliquerait bien des rites de cette cérémonie (= chez les byzantins). C'est au XIVème siècle que la cérémonie actuelle a été définitivement développée et réglée. A cette procession les diacres portaient les pains et les calices.»

Cfr. DOM MOREAU, *Les liturgies eucharistiques*, Paris, 1924, p. 134.

(72) R. GUARDINI, *Vom Geist der Liturgie*, trad. espag., pp. 160-161, Barcelona 1945.

(73) IDEM, p. 178.